الوقاية من الأوبئة وعلاجها...دراسة من منظور قرآني

د. سامي رفعت عبد القادر الأشقر
أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد
كلية الآداب بالسويس – جامعة السويس
samy.elashker@yahoo.com

ملخص البحث:
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ...وبعد:
فقد وضع الإسلام الاهتمام بالصحة في مقدمة أولوياته، وجعل الحفاظ على النفس البشرية احدى الكليات الخمس التي قامت الشريعة على حفظها والعناية بها؛ ومن ثم فقد توافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الداعية للنظافة والطهارة، وتجنب عوامل المرض ومسبباته، ومواجهة السلوكيات الغذائية الخاطئة، وتحريم الخبائث، وإباحة الطيبات .
وجاءت الشريعة مشتملة على صلاح الأبدان كاشتمالها على صلاح الأرواح، وقد حوى القرآن الكريم منهجًا للوقاية من الأمراض قبل وقوعها، وحثت الشريعةُ المسلمَ أن يقي نفسه ونفوس الخلائق من الهلكة، كما دعت المسلم لالتماس أسباب النجاة من الأمراض والحث على التداوي ، والتعاون فيما فيه نفع البشرية جمعاء.
وتظهر ملامح هذا المنهج الوقائي في جانبين: وقاية المسلم نفسه، ثم وقاية المسلم غيره، كما تظهر ملامح منهج العلاج حال الإصابة في جانبين: العلاج الروحي، والعلاج المادي.
ومن ثم فقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي تحت عنوان: (الوقاية من الأوبئة وعلاجها...دراسة من منظور قرآني)، وأن يكون في تمهيد، ومبحثين:
أما التمهيد ففيه بيان موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والمنهج العلمي المُتبع فيه.
المبحث الأول: فيتناول التوجيهات القرآنية للوقاية من الأمراض، من خلال:
المطلب الأول: وقاية المسلم نفسه من الأمراض.
المطلب الثاني: وقاية المسلم غيره من الأمراض.
المبحث الثاني: فيعرض للتوجيهات القرآنية للعلاج بعد الإصابة، من خلال:
المطلب الأول: العلاج الروحي.
المطلب الثاني: العلاج المادي.
الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.
الفهارس: وتشتمل على ثبت فهرس البحث، وكشف بمراجعه ومصادره.
والحمد لله رب العالمين

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه الأمين، محمد بن عبد الله خاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد وضع الإسلام الاهتمام بالصحة في مقدمة أولوياته، وجعل الحفاظ على النفس البشرية احدى الكليات الخمس التي قامت الشريعة على حفظها والعناية بها؛ ومن ثم فقد توافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الداعية للنظافة والطهارة، وتجنب عوامل المرض ومسبباته، ومواجهة السلوكيات الغذائية الخاطئة، وتحريم الخبائث، وإباحة الطيبات.

ومعلوم أن القرآن الكريم ليس كتاب طبٍ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد، وحفظ وإسعاد، من سار على هديه رُزِق راحة الدنيا ونعيم الآخرة، ومن تنكب السبيل وحاد عن الطريق فقد توعده الله تعالى في كتابه بالعيشة الضنك ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾[1]، قال ابن القيم رحمه الله في كتاب الجواب الكافي: (والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحاً، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2] فضمن لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، والحسنى يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين وهم أحياء في الدارين) .

وإذا تدبرنا آيات القرآن الكريم نجده قد حوى إشارات تصلح أن تكون منطلقات لعلم الوقاية من الأمراض والعلاج من الأوبئة، ويؤخذ هذا المنهج من هذه الآيات بالاستنباط والبحث والتدقيق، وجمع الآيات المتشابهات معًا، وربط القرآن بالسنة، عندئذٍ سيخرج المتدبر للقرآن بمنهج رباني يستطيع المجتمع المسلم أن يؤسس عليه، وأن يتخذه منطلقًا لبناء منظومة طبية شاملة للوقاية من الأمراض والعلاج منها، وهو منهج متوازن، شامل، قائم على المزاوجة بين الدين والعلم، والروح والبدن، والدنيا والآخرة.

- أهمية الموضوع:

تتحقق أهمية هذا الموضوع في الأمور التالية:

١- التأكيد على العلاقة الوثيقة بين علوم الدين والدنيا عامة، وبين الفقه والطب على وجه الخصوص، وتبرز هذه العلاقة في مواضع متعددة، تتضح في ثنايا البحث.

٢- تصحيح مفهوم الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، وحسن التوكل عليه، وأن هذا لا تعارض بينه وبين الحث على الأخذ بالأسباب، فالمتمسك بالأسباب متوكل على الله تعالى؛ إذ إنه يفر من قدر الله الخاص بالتوكل، إلى قدر الله الخاص بالأسباب، فلا تناقض بينهما.

٣- إبراز الإعجاز القرآني والمنهج الرباني الذي سبق تشريعات البشر، ومنظمات الصحة وإرشادات الأطباء البدنية والنفسية، وهو ما يزيد المؤمن إيمانًا، وحرصًا على التمسك بتشريعات بأوامر الله في كتابه، وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤- الالتزام بالأوامر الإلهية والتعليمات النبوية للحفاظ على صحة المجتمعات عامة، والمجتمع المسلم على وجه الخصوص.

٥- تحقيق الاطمئنان الداخلي للمرء المسلم من خلال إرجاع الأمر كله لله تعالى، مع الأخذ بالأسباب التي هي سنة من سنن الله تعالى، مما يحقق زيادة إيمان المسلم بعظمة هذا القرآن والثقة بقدرة الله تعالى.

- أسباب اختياري للموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:
أولًا: أهميته السابق بيانها في أهمية موضوع البحث.
ثانيًا: إبراز شمولية الإسلام، وكمال تشريعاته، وصلاحيته لإسعاد البشرية في كل زمان ومكان.
ثالثًا: إزالة شبهة التعارض بين الأخذ بالأسباب وحسن التوكل على الله تعالى.
رابعًا: إضافة دراسة جديدة للمكتبة القرآنية.
خامسًا: الحاجة الحقيقية المعاصرة لاتباع الهدي القرآني في مواجهة جائحة " كورونا".

- الدراسات السابقة:

مع كثرة الدراسات التي تناولت الإعجاز القرآني ومناهجه المختلفة في إصلاح أحوال البشر، إلا أنني لم أقف على دراسة بحثية منفردة ترتكز على بيان المنهج القرآني في الوقاية من الأمراض والعلاج منها، فأردت أن أفرد هذه الدراسة لبيان هذا المنهج القرآني المتوازن، والجامع بين الوقاية الخاصة والعامة، وبين العلاج الروحي والمادي.

- **مشكلة البحث:**

يكمن الموضوع الرئيس للبحث في الكشف عن المنهج القرآني في الوقاية من الأمراض قبل وقوعها، ثم العلاج منها حال الإصابة بها، من خلال الإشارات القرآنية والسنن النبوية.

- **منهج البحث:**

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والاستدلالي؛ حيث قام باستقراء النصوص الشرعية التي تناولت أسس التعامل مع الجوائح، ومعالجة الأوبئة منها، مع تحليل كل جزئية من جزئيات هذا المنهج، والاستدلال عليه بما يناسبه من آي القرآن الكريم.

- **خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيد، ومبحثين:

أما **التمهيد** ففيه بيان موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والمنهج العلمي المُتبع فيه، ثم الخطة التي سار عليها.

المبحث الأول: فيتناول التوجيهات القرآنية للوقاية من الأمراض، من خلال:
المطلب الأول: وقاية المسلم نفسه من الأمراض.
المطلب الثاني: وقاية المسلم غيره من الأمراض.

المبحث الثاني: فيعرض للتوجيهات القرآنية للعلاج بعد الإصابة، من خلال:
المطلب الأول: العلاج الروحي.

المطلب الثاني: العلاج المادي.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.
الفهارس: وتشتمل على ثبت المصادر، فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: توجيهات قرآنية للوقاية من الأوبئة

حرص الإسلام على سلامة الأنفس والأبدان، وأولى رعايتها عناية فائقة في تشريعاته كافة، وحوى القرآن الكريم والسنة المطهرة كثيرًا من توجيهات الوقاية للنفس والغير، وهو ما يتضح فيما يلي:

المطلب الأول: وقاية المسلم نفسه من الأمراض

جاء الإسلام واضعًا في مقدمة أولوياته المحافظة على ما هو مقرر عند علماء الشريعة بالكليات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والعِرض، والعقل، والمال؛ ومن ثم فقد توافرت الأحكام الشرعية على وضع الحدود لحفظها، وبذل القيود لحمايتها؛ ومما يُستدل به على ذلك أن الله تعالى جعل إزهاق النفس من كبائر الذنوب التي تستوجب الدخول في الجحيم، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾[٣] ، وقد أكد القرآن على أن النفس هِبة من الله تعالى وهي فيض من روحه ﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**﴾[٤] لا يملكها إلا من أوجدها، ولا يقبضها إلا من أودعها؛ ومن ثَمَّ فقد صار على المسلم لزامًا أن يحافظ على نفسه من الهلكة، وأن يجنبها مظان العطب والضياع في أمور الدنيا والدين، عملًا بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[٥] .
وإنما تتحقق تلك الوقاية الشخصية بأمور أشار إليها القرآن الكريم ... ويمكن إجمالها فيما يلي:

- **حسن التوكل على الله تعالى:**

فالتوكل على الحي الذي لا يموت هو سيد أسباب النجاة من الكروب والشرور، وهو حرز حصين ومقام أمين يلجأ إليه الخائفون، فتهدأ قلوبهم وتطمئن نفوسهم؛ حين يعلمون - علم اليقين - أنه لا يصيبهم إلا ما قدَّره الله تعالى لهم، وما كتبه الله تعالى عليهم فسيكون، وأمره تعالى بين الكاف والنون ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٦]، فإذا وقر هذا اليقين في قلب العبد المؤمن عاش حياته مطمئن البال، مستريح النفس، متفائلًا بغده؛ وهو ما ينعكس على روحه إيجابًا، فيُقبل على الحياة بهمة ونشاط، ويطرد عن عقله مخاوف المرض ومحاذير الغد، وكثير من أمراض البدن منشأها أوهام النفس، التي لا تصيب من كان يوقن بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٧]، ومن نظر إلى خاتمة الآية استبان له توافق وانسجام البدء والختام، فالآية الكريمة تحدثت عن عين اليقين بأنه لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ثم جاء الختام موافقًا لمفهوم ذلك اليقين، وأن التوكل على

الله تعالى لا يعني عدم الأخذ بالأسباب، فإنه عين التواكل لا أصل التوكل، ولم يدرك المعنى الحقيقي للتوكل من لا يأخذ بأسباب الصحة وينأى بنفسه عن الأخطار؛ فإن سنة الله الجارية لا تحابي أحدًا؛ وبهذا اليقين الراسخ يحقق المسلم التوحيد الصادق، والتوكل الكامل على الله تعالى، مع الأخذ بتعليمات الإسلام بالوقاية من المرض، والأخذ بأسباب العلاج من الأمراض والأوبئة؛ ولذا كان لزامًا على من تأمل في توجيهات القرآن الكريم أن يضعها في نسق متكامل حتى تظهر له حقيقة التوجيه القرآني كاملة غير مشَّوهة ولا منقوصة، فلا يختل الفهم لديه؛ فينحرف عن سواء السبيل، فالقرآن يأمرنا بالتوكل مع حسن الأخذ بالأسباب، من باب ﴿وَأَعِدُّوا﴾[٨]، وإلغاء الأسباب نقص في العقل، والاعتماد عليها بالكلية نقص في التوحيد، والواجب على العاقل أن يأخذ بالأسباب مع التوكل على مسببها؛ فإن ذلك عين التوحيد .

- **المحافظة على الأذكار:**

يستطيع المسلم – مع الأخذ بالأسباب المادية – أن يُحصِّن نفسه بالأذكار الحافظة له بإذن الله تعالى، والواجب عليه حال ترديده لها أن يستحضر معانيها، وأن يمررها على قلبه، متفكرًا فيها، وأن يلزمها في صباحه ومسائه ومختلف أحواله؛ فإن فيها من النفع والحفظ ما لا يعلمه إلا من قال في كتابه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٩]، والصحيح أن (مِن) في الآية لبيان الجنس لا للتبعيض، وقد جاءت كلمة (شفاء) نكرة في هذا السياق لبيان العموم فيه؛ قال الشيخ عبدالرحمن السَّعدي: (فالشِّفاء الذي تضمَّنه القرآن عامٌّ لشفاء القلوب، ولشفاء الأبدان مِن آلامها وأسقامها) [١٠].

وقد أحسن ابن القيم حين قال: (والقرآن هو الشِّفاء التامُّ من جميع الأدواء القلبيَّة والبدنيَّة، وأدواء الدُّنيا والآخرة، وما كلُّ أحد يُؤهَّل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليلُ التداوي به، ووضعه على دائه بصِدْق وإيمان، وقَبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه - لم يقاومْه الدَّاء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواءُ كلامَ ربِّ الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجِبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما مِن مرضٍ من أمراض القلوب والأبدان إلاَّ وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه، والحمية منه لِمَن رَزَقه الله فهمًا في كتابه؛ قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾) [١١].

كما ثبت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حرصه على قراءة المعوذتين، وقد أورد البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة – رضي الله عنها – (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث) [١٢]، وقد أخرج ابن كثير في تفسيره بسنده عن (ابن عائش الجهني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "يا ابن عائش ألا أدلك- أو ألا أخبرك- بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟ " قال: "بلى يا رسول الله"، قال: "قل أعوذ برب الفلق- وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان")[١٣]، قال ابن كثير معقبًا: (فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث) [١٤]،

فأما (الفلق) فحرزٌ من جميع الشرور الخارجية ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[١٥]، ومنها الأوبئة ومسبباتها من الفيروسات الخبيثة، وأما (الناس) فحرزٌ من الشرور الداخلية ﴿الْوَسْوَاسِ﴾[١٦] الذي يعصف بعقول الناس ويدمر نفسياتهم .

ومن أنجع الأذكار الحافظة للمرء بإذن الله تعالى ما رواه أبو داود بسنده من حديث أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، قال: (سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»، وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا»)[١٧]، وقوله : " نسيت أن أقولها" أي في هذا اليوم الذي أصابه فيه الفالج، وقد أُنسيها ليمضي فيه قضاء الله وقدره .

- **مداومة الوضوء :**

من المعلوم أن المسلم مأمور بالوضوء عدة مرات في اليوم الواحد؛ عملًا بقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[١٨]، وكل أعضاء الوضوء المذكورة في الآية هي أعضاء ظاهرة متعرضة للأتربة والجراثيم، (فقد ينسى الإنسان أن يغسل يديه بعد عمل ما، أو بملامسة شخص مريض بمرض معد، فالوضوء يذكره بنظافتهما، ويقي الإنسان خطرًا داهمًا محققًا وهذه هي العدوى بالمرض) [١٩]، فغسل اليدين يسهم في تخلصهما مما يعلق بهما من جراثيم وقاذورات في أثناء المخالطات اليومية، ؛ وكذا الوجه وفيه منافذ عدة لبدن الإنسان، كالفم والأنف والأذنين، والمسلم مأمور بالمضمضة للفم، والاستنشاق والاستنثار للأنف، ومسح الأذنين ظاهرًا وباطنًا أثناء الوضوء، فسبحان من كانت تلك شريعته، ثم يغسل المتوضئ يديه إلى المرفقين، وقدميه اللتين يمشي بهما في الطرقات؛ فيتعرضان لغبار الطريق وملوثاته؛ ولذا كانت نصائح الأطباء - على مستوى العالم – وما ورد من توجيهات منظمة الصحة العالمية بوجوب الاهتمام بغسل الأعضاء الظاهرة في الإنسان أكثر من مرة على مدار اليوم للوقاية من الأمراض الفتاكة؛ وللمساعدة على الحفاظ على نظافة البدن ووقايته من شر الأمراض والجراثيم، وهو ما يؤكده حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (أَرَأَيْتُمْ لو أنَّ نَهْرَ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَومٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هلْ يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِن دَرَنِهِ شيءٌ، قالَ: فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بهِنَّ الخَطَايَا) [٢٠]، ومن فوائد الحديث أن الذي يغسل أعضاءه بالماء الجاري لا يبقى من درنه شيء، والدرن هو الوسخ والقذر وقد جاء اللفظ عامًا ليفيد إزالة كل أنواع الدرن المادية والمعنوية، وهو ما يتحقق مع المؤمن حال مواظبته على الوضوء الذي ينتج عنه النظافة التامة الشاملة لبدنه، والطمأنينة والراحة لنفسه.

ولا يكتفي الإسلام بالوضوء قبل الصلاة فحسب، (بل يأمر بالغسل أي الاستحمام في كل مناسبة، حتى لقد أحصى علماء الفقه الأسباب الداعية للاستحمام في الإسلام بأنها سبعة موجبة، و١٦ مستحبة، أي أنها ثلاثة وعشرون سببًا، ويكفي أن نذكر هنا أن أول خطوة للدخول في الإسلام هي الغسل أي الاستحمام حتى قبل شهادة ألا إله إلا الله) [٢١] .

- **عدم الإسراف :**

من أهم سمات هذا الدين القويم الوسطية والاعتدال في كل تشريعاته وأحكامه، فأمة الإسلام أمة وسط، وخير الأمور أواسطها، ولا يأتي الإسراف بخير أبدًا؛ ومن ثم فقد حث القرآن المسلم على التوسط في أحواله كافة، في مطعمه، ومشربه، ومنامه، ففي ذلك مجلبة للصحة، مطردة للداء من البدن، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢٢] قال ابنُ القيم: (فحِفْظُ الصِّحَّةِ كُلُّهُ في هاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ الإلَهِيَّتَيْنِ) [٢٣]، وقد أورد القرطبي في تفسيره لهذه الآية الكريمة (أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق قال يومًا لعلي بن الحسين بن واقد: "ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان: علم الأبدان، وعلم الأديان" فقال له: "قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابه"، قال: "وما هي؟"، قال :" ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾،فقال النصراني: "ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب"، فقال: : "قد جمع رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة فقال: "وما هي؟"، قال: قوله صلى الله عليه و سلم:" المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وأعط كل بدن ما عودته"، فقال: "ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبًا")[٢٤]، قال الألوسي معقبًا على هذه القصة: (وما نسبه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو من كلام الحرث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه و سلم) [٢٥] .

- **البعد عن المعاصي والمنكرات :**

الأصل في الوقاية هي الاتقاء، وأعلى أنواع الوقاية أن يجعل العبد بينه وبين سخط الله تعالى وعقابه وقايةً بفعل الخيرات واجتناب المنكرات، ولا يخفى على عاقل أن المصائب التي تحيق بالناس هي من أثر ذنوبهم ومعاصيهم، ولتذكرة الناس بربهم، وإعادة المنحرفين منهم إلى الجادة، قال الصابوني: (وقد ذكر الله تعالى الأسباب الموجبة للمحنة والابتلاء، وهي: الكفر، وانتشار المعاصي، وكثرة الفجور والموبقات؛ التي بسببها تقِلُّ الخيرات، وترتفع البركات) [٢٦]، قال ربنا جل وعلا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢٧]، فلا يقع البلاء على الناس إلا بذنبٍ، ولا يُرفع إلا بتوبة، فعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(ما اختلج عِرق ولا عينٌ إلّا بذنبٍ، وما يدفع الله عنه أكثر)[٢٨]، ومصداق هذا في كتاب ربنا قوله جل وعلا: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ

مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٢٩]، والأمراض والجوائح من المصائب الداخلة في عموم الآية، قال القشيري معقبًا على هذه الآية: (إذا كَثُرَت الأسبابُ من البلايا على العبد، وتوالى عليه ذلك . . فَلْيُفَكِرْ في أفعاله المذمومة . . كم يحصل منه حتى يبلغَ جزاء ما يفعله - مع العفو الكثير - هذا المبلغ؟! فعند ذلك يزداد حُزْنُه وتأسُّفُه؛ لِعِلْمِه بكثرة ذنوبه ومعاصيه) [٣٠].

وقد ساق الله تعالى في كتابه قصصًا كثيرًا للأمم السابقة التي كذبت الرسل وتنكبت السبيل؛ فاستحقوا غضب الله تعالى عليهم، وحاق بهم عذابه الذي استأصل شأفتهم، حتى صاروا بين الناس مضرب الأمثال، وأحاديث تسير بها الركبان، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٣١]، وتنوعت بالعصاة المكذبين أنواع البلايا وصنوف الرزايا - كلٌ بمقدار جُرمه وعظيم ذنبه - قال الله تعالى:﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٣٢]، قال ابن كثير: (أي كانت عقوبته بما يناسبه) [٣٣]، ولذا كان من أهم أسباب الوقاية من البلايا الحرص على الطاعة، واجتناب المعاصي .

المطلب الثاني : وقاية المسلم غيره من الأمراض

عرض القرآن الكريم في إشارات - يفهمها الفطن الأريب – للوقاية الصحية والحفاظ على النفس البشرية من التهلكة، مع الوضع في الاعتبار أن القواعد القرآنية جاءت عامة محققة لمصلحة الجنس الإنساني كله دون اعتبار لدين ولا فئة ولا مذهب، بل كان الأمر الإلهي والمنهج النبوي حريصين على الحفاظ على نسل البشرية جمعاء دون تخصيص لفئة على حساب فئة، فعدَّ القرآن من يسعى لهلاك الحرث والنسل من المفسدين في الأرض المستحقين للعذاب يوم القيامة ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[٣٤]، ولله در ابن عاشور – رحمه الله – حين قال معقبًا على الآية : (ولا شك أن القدير إذا لم يرض بشيء يعاقب فاعله، إذ لا يعوقه عن ذلك عائق، وقد سمى الله ذلك فسادًا وإن كان الزرع والحرث للمشركين؛ لأن إتلاف خيرات الأرض رزء على الناس كلهم، وإنما يكون القتال بإتلاف الأشياء التي هي آلات الإتلاف وأسباب الاعتداء) [٣٥]، وهذا ما يؤكد عالمية الإسلام ورحمة تشريعاته للخلق جميعًا، وقد توافرت النصائح القرآنية الداعية إلى الحفاظ على النفس البشرية ووقايتها من العطب في أكثر من موضع، ومن ذلك :

- **امتثال أمر القرآن الكريم بوقاية نفوس الخلائق من الهلكة :**

فما أكثر دعوات القرآن الكريم أتباعه خاصة - والخلق عامة - للحفاظ على الأنفس، وعدم تعريض أرواح الخلائق للعطب، وبلغ من حرص القرآن الكريم على تقرير هذا المعنى أن خلَّد لنا قصة وقوع أول

جريمة قتل في البشرية لتكون العبرة حاضرة فيها، تتناقلها الأجيال، ويعتبر بها الخلائق إلى قيام الساعة، إنها قصة ابني آدم حيث قتل قابيل أخاه هابيل، والتي صورها القرآن أبلغ تصوير، وساق أحداثها في أوضح عبارة، مع التركيز على جانب الندم والحسرة التي تملكت نفس القاتل بعدما أزهق روح أخيه، وهو ندم لا فائدة منه، فقد وقع بعد فوات الأوان، ثم تأتي خاتمة القصة لتجمل الحكم المراد منها، وتُعلى قيمة الحفاظ على النفس البشرية عند الله، وتبين عظيم جرم من أزهقها واعتدى عليها، قال الله تعالى:﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(٣٦)، وإحياء النفس لا يقتصر على عدم قتل الناس، بل يدخل فيه كل ما يحفظ حياتهم، وينجيهم من المهالك، كما أورد الطبري قول مجاهد - رحمه الله – في إحياء النفس في الآية (قال مجاهد: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: أي أنجاها مِن غرَق أو حَرَق أو هَدَمٍ) (٣٧)، ويتسع مفهوم الحفاظ على النفس البشرية وإحيائها ليشمل العمل على منع انتشار العدوى، واتخاذ كافة سبل الوقاية من الأمراض، وعدم نشر الأوبئة بين الناس .

ويجب في هذا الصدد أن نشير إلى حرص القرآن على غرس مفهوم الجماعية ونبذ مفهوم الأنانية التي تدفع المجتمع إلى التشرذم، وحرص كل فرد على مصلحته ونجاته ولو كان فيها هلاك غيره، فصور الله تعالى من تسبب في قتل غيره في صورة من قتل نفسه التي بين جنبيه، وهذا – لعمر الله – أبلغ تشبيه يبرز خطورة الفردية، وأن الوباء إذا نزل فلم يأبه كلٌ منا إلا لنفسه، ولم يحرص كل فرد فينا إلا على نجاته؛ فليعلم أن هلاك إخوانه مقدمةٌ لهلاكه، وما أعمق فهم محمد رشيد رضا حين عقَّب على قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾(٣٨) بقوله : (ومن نظر في مجموع الآيات الواردة في هذا المعنى وراعى دلالة النظم والأسلوب يجزم بأن المراد بقتل الناس أنفسهم هو قتل بعضهم لبعض، وأن النكتة في التعبير هي ما تقدم بيانه من وحدة الأمة حتى كأن كل فرد من أفرادها هو عين الآخر، وجنايته عليه جناية على نفسه من جهة، وجناية على جميع الأفراد من جهة أخرى، بل علَّمنا القرآن أن جناية الإنسان على غيره تعد جناية على البشر كلهم، لا على المتصلين معه برابطة الأمة الدينية، أو الجنسية، أو السياسية) (٣٩)، وجعل نبينا - صلى الله عليه وسلم- من دلائل الإيمان أن يحب المسلم لإخوانه ما يحبه لنفسه، وأن يكره لهم ما يكرهه لنفسه، ولا شك أن كل عاقل يحب لنفسه النجاة من الهلاك، والعافية في البدن، والصحة من الأسقام، وهو ما يستوجب عليه أن يحب ذلك لإخوانه، وأن يكون سبيلًا لنفعهم والحرص عليهم حرصه على نفسه أو أشد .

- **العزل حال الإصابة :**

فقد سبق الإسلام كل الوصايا الطبية القائلة بوجوب عزل المريض حال إصابته عن غيره، خوفًا من تفشي الوباء، فأمر بعزل المريض وعدم دخوله على الأصحاء، وفي الوقت نفسه أمر الأصحاء بعدم مخالطة المريض، وهو ما يعرفه العالم الآن بالحِجر الصحي، والذي يُعدُّ من أهم القواعد الصحية التي تنادي بها منظمة الصحة العالمية لمكافحة الأمراض الوبائية، وهو ما أوضحه لنا رسولنا منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، وذلك فيما رواه الشيخان من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

متحدثًا عن الطاعون، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه.) [٤٠]، وقد ورد (أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلما جاء سَرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام، فأخبره عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه، فرجع عمر بن الخطاب من سرغ) [٤١] .

قال ابن القيم معقبًا على هذا الحديث: (قد جمع النبي, للأمة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي بها الطاعون، وعن الخروج منها بعد وقوعه، كمال التحرز منه؛ فإن في الدخول إلى الأرض التي يحويها تعرضًا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة الإنسان على نفسه, وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها) [٤٢] .

ويمكن في هذا الباب أن نستأنس بقصة أصحاب الكهف التي أوردها القرآن الكريم، وما وقع فيها من عزلة اختيارية قام بها أهل الكهف؛ ليكون الكهف بمثابة حِجر صحي لهم، دخلوه بمحض إرادتهم؛ ليعزلوا عقيدتهم الصحيحة عن أن يصيبها خبث الكفر وعدوى الشرك في مجتمعهم، وهذه الحادثة - وإن كانت حِجرًا صحيًا لأمراض العقائد والأرواح - فإن دلالتها تصلح للتعميم على أمراض الأبدان، ويمكن - بشيء من التدبر في الآيات - أن نستخلص منها ما يصلح للتطبيق في الحِجر الطبي، فمن ذلك قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ﴾[٤٣] وهي دعوة لعدم الخلطة بالناس والخروج جماعات من البيت، وإنما يُنتخب أحد أفراد الأسرة لقضاء حاجاتها الأساسية، ثم العودة السريعة إلى البيت دون تسكع ولا تضييع للأوقات وهو ما عبَّر عنه قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾[٤٤]، ثم في حكاية القرآن عنهم قولهم: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً﴾[٤٥] إشارة إلى أهمية الاعتناء بالتغذية الصحية حال الحِجر؛ واختيار الأطعمة المفيدة لتعويض الجسم عن قلة حركته، وفي تصوير القرآن لحركة الشمس ودخولها عليهم الكهف إشارة إلى وجوب تعرض مكان الحجر للتهوية وأشعة الشمس التي تقضي على كثير من الجراثيم والبكتيريا العالقة في مكان العزل، وفي هذا الصدد لا يمكن إغفال حالة المعزولين النفسية، وثقتهم بربهم، وحسن التوكل عليه؛ وما له من عظيم الأثر في الوصول إلى الشفاء الجسدي، وهو المفهوم من قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾[٤٦]، وهو ما يستلزم نشر الأمل وبث الاطمئنان إلى عظيم رحمة الله تعالى .

- **نشر الوعي الصحي والبيئي في المجتمع :**

فمعلوم أن السلوكيات الصحية الخاطئة، وعدم الوعي بالضوابط السليمة من أسباب انتشار الأمراض والأوبئة، وهو ما يوفر مجالًا خصبًا لنشر الشائعات والممارسات غير الصحية؛ وقد وضع القرآن الكريم ضوابط لتلقي المعلومة وإرجاع الأمور لأهل الاختصاص والعلم بها؛ عملًا بقول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ

الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤٧]، والآية تحث المسلم - كما قال أهل التفسير - على (وجوب الرجوع إلى العلماء فيما لا يعلم، واستدل بها بعضهم على جواز التقليد في الفروع للعاميّ) [٤٨]، وليس هناك مانع عقلي ولا شرعي من عدم حصر معنى (جواز التقليد في الفروع للعامي) على أمور الدين فحسب، بل يمكن توسعة دلالتها لتشمل أمور الدنيا أيضًا، كحث غير المتخصصين في الطب على اتباع نصائح الأطباء والعلماء الدارسين لهذا الفن وتقليدهم فيما يتخذونه من احتياطات طبية، والرجوع إليهم وسؤالهم؛ إذ إنهم أهل الذكر في هذا الباب .

ومن ثم صار لزامًا على أهل الذكر أن يتحركوا في المجتمع لنشر الوعي ومجابهة الموروث الفكري الخاطئ عند عوام الناس؛ محتسبين في ذلك المثوبة من الله تعالى والثناء الحسن من الناس، وهو ما ينعكس على الارتقاء بمستوى الوعي عند العوام وحسن تعاملهم مع الوباء، ووقايتهم منه، ويدخل في هذا الباب وجوب تعاون المجتمع مع أهل الذكر والعلم ومساعدتهم في نشر التوعية بين الناس - كلٌ حسب تخصصه وإمكاناته - فيؤدي الإعلام دوره في استضافة أهل العلم ونشر كلامهم بين الناس، ويؤكد المعلَّمون على ذلك مع طلابهم، ويرسم الفنانون ما يجسم هذه التعليمات الصحية على هيئة لوحات إرشادية جذابة سهلة الفهم والاستيعاب للمتعلم والأمي، كما تدور خطب الجمع ودروس المساجد حول هذه التوعية ، فيتكاتف المجتمع – بأطيافه كافة – وتتوحد جهود أفراده حول نشر الوعي وإذاعة كلام أهل الاختصاص، وهو واجب شرعي ودور وطني من ينزع يده منه فقد وقع في الإثم الشرعي والتقصير الإنساني، ويدفعنا في هذا عبوديتنا لله تعالى وامتثال أوامره في كتابه الكريم، حين حث عباده على التعاون في أكثر من موضع في محكم التنزيل، ومن ذلك قوله جل وعلا: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[٤٩] ، قال القرطبي: (قال ابن خويز منداد في "أحكامه" : والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم ويفتيهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة) [٥٠]، وقد جاء الأمر في الآية الكريمة عامًا ليفيد عموم التعاون في كل ما يفيد البشرية في صلاح حال دينها ودنياها، قال صاحب الكشاف في الآية: (ويجوز أن يراد العموم لكل برّ وتقوى، وكل إثم وعدوان) [٥١].

- **عدم نشر الشائعات :**

وهذا مبدأ قرآني لا يمكن إغفاله في كل الأزمنة عامة ، وفي أزمنة الجوائح والمصائب على وجه الخصوص، فكم عصفت الشائعات بأمن واستقرار المجتمعات، ومعظم النار من مستصغر الشرر، وقد ابتلينا في هذا الزمان بنفر لم يُحسنوا الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي ، فعكفوا عليها ينشرون كل ما يجدونه مكتوبًا على صفحاتها دون تدقيق ولا تمحيص، مخالفين بذلك الهدي القرآني ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[٥٢] ، وفي التفسير الوسيط: (أنزل الله هذه الآية الكريمة لتوعية المسلمين بالتدقيق في تلقى الأخبار، لما يترتب على قبولها

من الفساق من سيء الآثار) [٥٣] ، وأبرز مظاهر ضرر الشائعات الوقوع في الخسارة، وأولاها خسارة القيم والفضائل، وصدق ربنا لما قال : ﴿ فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ﴾[٥٤]، وقد عاب الله تعالى على نفر من المسلمين تلقوا الشائعة فبثوها بين الناس، ولاكتها ألسنتهم دون إعمال عقولهم، فأذاعوا القلق والاضطراب في صف المجتمع المسلم؛ وآذوا النبي – صلى الله عليه وسلم – في عرضه الطاهر، ووقعوا في الإفك والبهتان، وصوَّر الله تعالى حالتهم تلك بقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[٥٥]، وهي صورة تُظهِر للقارئ المتدبر مدى الخفة وعدم التحرج في تناول عظائم الأمور، ونقلها بالألسنة من غير وعي ولا تمحيص، ولا روية ولا تدقيق، ومن عجيب الرسم العثماني أن كلمة ﴿بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ وردت في هذه الآية بألف وسطية، بخلاف عادة ورودها من غير ألف في احدى عشرة آية في القرآن الكريم، وهو ما يوحي بأن أفواه هؤلاء المتكلمين في حادثة الإفك كانت مفتوحة بما يتناسب مع حالة رسمها، ممدودٌ فيها الكلام من غير تفكير ولا روية .

وفي حالات الجوائح وانتشار حالة القلق والاضطراب فإن الواجب يحتم على المسلم الصالح أن يتأنى في تصديق ما يرد إليه من أخبار- خاصة إذا كانت تمس حياة الناس الصحية والنفسية - وألا يتسرع في نشرها؛ عملًا بالأمر الإلهي: ﴿وَإِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٥٦]، وأن يذيع ما يثبت قلوبهم ويربط على أفئدتهم، وقد أحسن صاحب " المنار" حين قال معقبًا على هذه الآية: (فخوض العامة في السياسة وأمور الحرب والسلم، والأمن والخوف، أمر معتاد وهو ضارٌ جدًا إذا شُغِلوا به عن عملهم، ويكون ضرره أشد إذا وقفوا على أسرار ذلك وأذاعوا به، وهم لا يستطيعون كتمان ما يعلمون، ولا يعرفون كنه ضرر ما يقولون، وأضره علم جواسيس العدو بأسرار أمتهم، وما يكون وراء ذلك، ومثل أمر الخوف والأمن سائر الأمور السياسية والشئون العامة، التي تختص بالخاصة دون العامة) [٥٧]، وفي ذلك وقوع في أذى المؤمنين المنهي عنه بأشد أسلوب وأقوى عبارة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[٥٨] .

المبحث الثاني : توجيهات قرآنية للعلاج من الأوبئة

وضع القرآن الكريم منهجًا قرآنيًا فريدًا للتعامل مع الجوائح التي تعصف بالناس، وبنى منهجه المتوازن على ركنين: الوقاية ، ثم العلاج، وقد أوضحنا جانب وقاية المسلم لنفسه ولغيره في المحور الأول من هذا البحث، أما المحور الثاني فقد عُني بجانب العلاج، الذي لا يمكن إغفال الجانب الروحي فيه، مع الجانب المادي؛ حيث يقوم المنهج الإسلامي على المزاوجة بين الطب الروحي من جهة، والطب المادي من جهة أخرى، وليس على الأحادية أي الاعتماد على الجانب المادي فقط، أو الجانب الروحي فقط، وهكذا يجمع

الإسلام دائمًا بين الدين والدنيا، وبين المادة والروح؛ ليعيش المسلم حياة متوازنة لا يطغى جانب فيها على غيره؛ ومن ثم فقد جاء هذا المحور مشتملًا على مطلبين، الأول: العلاج الروحي، والثاني: المادي .

المطلب الأول : العلاج الروحي

وهو علاج لا غنى عنه بين يدي العلاج المادي؛ إذ يعد توطئة له، ومقدمة بين يديه، ولم يغفل القرآن الكريم عن بيان أثر الروح والاعتناء بها، ودورها في صحة البدن، وأن العلة في المرء قد تكون إيمانية أخلاقية قبل أن تكون مادية جسدية .

وتظهر سمات هذا المطلب فيما يلي من نقاط :

- **التوبة والإنابة :**

أوضح القرآن الكريم في أكثر من موضع أن المصيبة لا تكون إلا بذنبٍ، ولا تُرفع إلا بتوبةٍ وهو ما يبينه قول ربنا جل وعلا: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٥٩]، وقد أقام الله تعالى الكون وفق سنن كونية منتظمة، وربط الأمور بأسبابها؛ فجعل الله تعالى رفع البلاء قرين العودة إلى ساحته والاعتصام بشريعته، وحسن التوبة وسرعة الأوبة، فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٦٠]، فهذه المصائب والجوائح توجب على العباد المسارعة بالتوبة إلى الله سبحانه من جميع ما حرم الله عليهم، والحرص على مرضاته، ومتى تاب العباد إلى ربهم وأحسنوا الاستقامة على طريقه، وسارعوا إلى ما يرضيه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، أصلح الله أحوالهم، وكفاهم ما يؤذيهم، وأسْبَغ عليهم نعمه، وصرف عنهم نقمه، ولعل ما أورده القرآن الكريم في كثير من قصصه ما يؤكد هذا المعنى، ويقرره في نفوس عباده، ومن ذلك ما ضربه الله تعالى مثلًا قرية آمنة مطمئنة، لا يعكر صفو أهلها خوفٌ من عدو ولا مرض، ولا قحط ولا سخط، وسع الله تعالى لأهلها أرزقاهم، وأصح لهم أبدانهم، إلا أنهم كفروا بأنعم الله تعالى عليهم، وتنكبوا السبيل؛ فاستحقوا الغضب الإلهي والانتقام الرباني، وتحول العافية عنهم؛ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٦١]، ويشمل هذا اللباس كل ما يخوفهم وينغص عليهم حياتهم، ويقلق راحة أفكارهم، ويردي صحة أبدانهم، من ألم الجوع والفاقة والمرض، وما ذاك إلا جزاء كفرهم ومعاصيهم، قال الصابوني: (سلبهم الله نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم الآم الخوف والجوع والحرمان "بما كانوا يصنعون " بسبب كفرهم ومعاصيهم) [٦٢]، ولو أنهم اتقوا ربهم وتجنبوا ظلم أنفسهم بالبعد عن معصيته، لتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[٦٣]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٦٤]، قال ابن عاشور: (وهذا وعدٌ بخيرات الدنيا، وأعظمها الرضى بما قُسِم لهم، وحسن أملهم بالعاقبة، والصحة، والعافية،

وعزة الإسلام في نفوسهم) [٦٥]، ومن ثم فإن احدى خطوات العلاج من الوباء، وجلب الحياة الطيبة إنما تكون بالتوبة وتمام العبودية لله تعالى .

- **الثقة في الله تعالى وعدم اليأس من رحمته :**

وهذا الأمر يعد أولى درجات العلاج وأهمها على الإطلاق، فإن كثيرًا من الناس يميلون إلى التهويل والمبالغة عند التعامل مع المصائب، وإذا فقد المريض الأمل، وغلب اليأس عليه؛ انهارت نفسه، وخارت عزيمته؛ فلا ينفعه علاج، ولا يؤثر فيه إرشاد الأطباء، حيث يعتمد جزء كبير من نجاح العلاج المادي على حالة المريض النفسية وروحه المعنوية، وهو ما يؤكد عليه الأطباء، فلو تخلف هذا الجانب عن المريض تدهورت حالته النفسية، والبدنية على السواء؛ ولذا ذم الإسلام اليأس، وجعله الله تعالى قرين الكفر، فهذا يعقوب عليه السلام مع شدة المحنة وطول الفراق وألم الفقد ليوسف يقول ناصحًا بنيه بالتمسك بالأمل، محذرًا إياهم من السقوط في هاوية اليأس والقنوط: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٦٦]، وروي عن الحسن أنه قال: (ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة)[٦٧]، كما عاب الله تعالى على بعض الناس استسلامهم لليأس و القنوط مع أول محنة تصيبهم، وهذا دليلٌ على ضعف الإيمان في قلوبهم، وهشاشة اليقين في نفوسهم، قال الله تعالى واصفًا حالهم: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[٦٨]، قال السعدي في تفسيره: (أخبر تعالى عن طبيعة أكثر الناس في حالي الرَّخاء والشدة؛ أنهم إذا أذاقهم الله منه رحمة من صحة، وغنى، ونصر، ونحو ذلك رحوا بذلك فرح بطر وتبجح ، لا فرح شكر بنعمة الله، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: حال تسوؤهم وذلك ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المعاصي، ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ييأسون من زوال ذلك الفقر والمرض ونحوه. وهذا جهل منهم وعدم معرفة) [٦٩]، وهي دعوة قرآنية لكل من نزل به المرض أو أحاط به البلاء ألا يفقد الأمل مهما كانت خطورة مرضه، وألا يستسلم أمام ما قد يصنفه بعض الناس اليوم من أمراض لا شفاء لها ولا منها، وهو ما يؤدي إلى اليأس والقنوط، بخلاف ما ورد من آثارٍ عن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – من عظيم ثقتهم برحمة الله تعالى، ورضاهم بقضائه وقدره، وشكرهم لربهم عند النعمة، ورجائهم لرحمته عند الشدة، حتى عدوا القنوط واليأس من كبائر الذنوب، قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: (أكبر الكبائر الأمن من مكر الله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله) [٧٠] .

- **الدعاء والتضرع مع اليقين بالإجابة:**

تأتي هذه الخطوة نتاجًا لما قبلها ، فثقة العبد بربه، ويقينه بأن له ربًا على كل شيء قدير ، تدفعه إلى اللجوء إليه، والثقة بقدرته، والاعتماد على رحمته، واليقين بأن الله تعالى جعل الدعاء سبيلًا لنيل المراد، وجلب العطايا، ورفع البلايا، وقد يأتي البلاء ليشعر العبد بضعفه وعوزه وحاجته، فيلجأ إلى ربه يستمطر

منه الرحمات،﴿فَلَوْلا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا﴾[٧١]، وهذا فعل العباد الأوابين، بخلاف غيرهم ممن غرتهم أنفسهم، فأنستهم قدرة الله تعالى عليهم، فلما نزل بهم البلاء ما عادوا ولا تضرعوا، فكان حالهم كما وصفه الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَما يَتَضَرَّعُونَ﴾[٧٢] .

وقد قصَّ القرآن علينا كثيرًا من قصص المرسلين، حين ضاقت عليهم السبل، وأحاط بهم الكرب من كل جانب، فلجأوا إلى ركنٍ شديدٍ، وفتحوا باب النجاة بحسن التضرع وجميل الدعاء، ولنا في يونس- عليه السلام - أسوة في هذا الباب، حين أحاط به الكرب، وحُبس في ظلمات ثلاث: ظلمة الليل البهيم، وقعر البحر، وبطن الحوت، فالتجأ إلى الله تعالى بالدعاء ﴿أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٧٣] فسمع الله تعالى دعاءه، وأقال عثرته، وأنجاه مما يخاف، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٧٤]، قال الحافظ ابن كثير : (أي إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء) [٧٥]، ثم أورد حديثًا للنبي صلى الله عليه وسلم قال: (دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: ﴿لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لم يدع بها رجل في شيء قط إلا استجاب الله له) [٧٦]،، وقد بين القرآن الكريم علة نجاته لكونه كان من الداعين المسبحين: ﴿ فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ. لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.﴾[٧٧]، قال ابن القيم: (ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرَّج الله كربه بالتوحيد) [٧٨]، وفي الحديث: (إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء) [٧٩] .

- **صنائع المعروف وبذل الإحسان :**

من المعلوم أن فعل الخيرات سبيل للنجاة من الكربات، وأن العبد إذا كان مع الله تعالى في الرخاء؛ كان الله تعالى معه وقت شدته، وهو ما يؤكده حكاية الله تعالى عن نبيه زكريا - عليه السلام - لما تضرع إلى ربه وتمنى أن يرزقه الله تعالى الولد الصالح، فاستجاب الله تعالى أمنيته، وأصلح له زوجه العاقر، ورزقه منها - بعد طول انتظار - الولد الصالح والنبي الكريم، وقصَّ القرآن ذلك معللًا سبب الإجابة وإصلاح الحال، بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ﴾[٨٠]، وفي التفسير : (كانوا يبادرون إلى طاعتنا والتقرب إلينا بفعل الطاعات، وعمل القربات، والمراد أنهم ما استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلا لمبادرتهم أبواب الخير، ومسارعتهم في تحصيلها، كما يفعل الراغبون في الأمور الجادة)[٨١]، فصنائع المعروف تقي مصارع السوء، وأهل الإحسان إذا سقطوا وجدوا من إحسانهم متكئًا، وقد يدفع الله تعالى المرض عن محسنٍ بدعوة محتاج أو فقير، قال ابن القيم: (

ومن أعظم علاجات المرض: فعل الخير والإحسان، والذكر، والدعاء، والتضرع، والابتهال إلى الله، والتوبة، ولهذه الأمور تأثير في دفع العلل، وحصول الشفاء، أعظم من الأدوية الطبيعية، ولكن بحسب استعداد النفس، وقبولها، وعقيدتها في ذلك ونفعه) [٨٢].

المطلب الثاني : العلاج المادي والحسي :

لم يكتف القرآن بحث أتباعه على العلاج الروحي والديني فحسب، بل حثهم على التداوي وصدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين قال: "تداووا عباد الله ....." [٨٣]، والتداوي الذي جاء به الإسلام يشمل الطب بنوعيه : الطب الوقائي، وهو: ما يكون قبل وقوع المرض - وقد سبق الحديث عنه في المطلب السابق - والطب العلاجي، وهو: ما يكون بعد وقوع المرض - وهو موضوع هذا المطلب - حيث حوى القرآن إشارات للعلاج المادي وأصول التداوي، وكذا السنة النبوية الشريفة، ومن ذلك :

- **مقويات المناعة والعلاجات الطبيعية كالعسل :**

أخبر الله تعالى أن العسل فيه شفاء للناس، فقال جل وعلا: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [٨٤]، وقد أحسن القرطبي في عرض مسألة الاستشفاء بالعسل، وفصَّل فيها القول تفصيلًا، وساق اختلاف العلماء في الآية، هل هي على العموم أم لا ؟ وذكر رأي فريقين من الناس: فريق حمل الآية على العموم؛ فأيقن أن العسل شفاء من الأمراض كافة، قال القرطبي : (قد حملته طائفة من أهل الصدق والعزم على العموم؛ فكانوا يستشفون بالعسل من كل الأوجاع والأمراض، وكانوا يُشفَون من عللهم ببركة القرآن، وبصحة التصديق والإيقان، فروي عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئًا إلا جعل عليه عسلًا، حتى الدمل إذا خرج عليه طلى عليه عسلًا، وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل، ويستشفي بالعسل، ويتداوى بالعسل) [٨٥]، بيد أن فريقًا آخر من العلماء ذهب إلى أن ذلك محمول على الخصوص، (ولا يقتضي العموم في كل علة، وفي كل إنسان، بل إنه خبر عن أن العسل يشفي كما يشفي غيره من الأدوية في بعض الأحوال، وعلى حال دون حال؛ ففائدة الآية إخبار منه في أنه دواء لما كثر الشفاء به، وصار خليطًا ومعينًا للأدوية في الأشربة والمعالجين؛ وليس هذا بأول لفظ خُصِّص، فالقرآن مملوء منه، ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرًا بمعنى الخاص، والخاص بمعنى العام، ومما يدل على أنه ليس على العموم أن { شفاء }جاءت نكرة في سياق الإثبات، ولا عموم فيها باتفاق أهل اللسان ومحققي أهل العلم) [٨٦] ، قال الشوكاني معلقًا على هذا الخلاف: (والظاهر المستفاد من التجربة ومن قوانين علم الطب، أنه إذا استعمل منفردًا كان دواءً لأمراض خاصة، وإن خُلِط مع غيره كالمعاجين ونحوها كان مع ما خُلِط به دواء لكثير من الأمراض، وبالجملة فهو من أعظم الأغذية، وأنفع الأدوية، وقليلًا ما يجتمع هذان الأمران في غيره)[٨٧].

ومع هذا الخلاف بين العلماء في عموم الاستشفاء بالعسل أو خصوصه، لكن تبقى هداية الآية وإرشادها لنا للبحث عن الاستشفاء بالعوامل الطبيعية، وبذل الجهد للانتفاع بما في الطبيعة من موارد وخيرات، حباها الله تعالى لنا لنستفيد منها، ونتخذ منها مواد أولية لتصنيع الأدوية والمستخلصات الطبية الطبيعية - التي إن لم تنفع فإنها لن تضر- بخلاف كثير من الكيماويات التي قد تعالج مرضًا وتسبب أمراضًا، و تؤدي إلى أعراض جانبية قد تفوق في خطورتها المرض ذاته ، وهو ما فطن إليه المتخصصون في مجال الصحة والأدوية، حيث ظهر ما يعرف الآن بالعلاج الطبيعي في عصرنا الحاضر ليحتل مكانة عالية كفرع من أهم فروع الطب الحديث، ويقوم هذا النوع من أنواع العلاج على مبدأ الاستفادة من جميع الموارد الطبيعية الموجودة حولنا، مثل: الغذاء، والماء، والهواء، وأشعة الشمس، ومعادن الأرض، والرياضة)، وقد ذكر د. الفنجري أن (فريقًا من العلماء بكلية "كلورادو الزراعية" قد أجرى عدة تجارب على عسل النحل برئاسة الدكتور (ف.ج. ساكيت) لكي يعرفوا أثر العسل في القضاء على الجراثيم، فوضعوا في العسل ميكروبات التيفوس، والتيفود، وميكروب الالتهاب الرئوي، والبلوري، وميكروبات الدمامل أي المكورات العنقوديةو العقدية، وميكروب الدوسنتاريا، فوجدوا أن العسل يقضي عليها جميعًا في مدد تتراوح بين ١٠ و ٢٤ ساعة، في حين أن هذه الميكروبات تستطيع أن تعيش على أنواع السكريات الأخرى مدة سنين طويلة، وتتكاثر وتنمو وتزداد عددًا) [٨٨]، وهذا دليل على رعاية الله تعالى بعباده وعظيم نعمته عليهم .

- **طهارة البدن والثوب والمكان :**

لا نجد تشريعًا من التشريعات، ولا دينًا من الأديان وضع النظافة والطهارة في مثل هذا الموضع العظيم من العناية والاهتمام، مثل الإسلام، حيث ينظر الإسلام إلى النظافة على أنها جزء لا يتجزأ من الإيمان؛ ومن ثم فقد قامت تشريعاته وعباداته على النظافة المادية والطهارة المعنوية، فليست النظافة ولا الطهارة مجرد سلوك شخصي لدى المسلم، بل هي أصل أصيل من أركان دينه وعقيدته، يثاب على فعلها، ويعاقب إذا تهاون في أدائها، وعلى هذا فإن النظافة والطهارة جزءٌ لا يتجزأ من حياة المسلم، وخلقٌ أصيلٌ من أخلاقه، يتميز به عن غيره فاليهود مثلاً لم تكن النظافة من عادتهم، ولا الحرص على نظافة أوعيتهم وأفنيتهم من شيمهم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالحرص على النظافة وحثهم عليها، وكان قدوة لهم في هذا الباب، ولعل سنن الفطرة خير دليل على ذلك.

ولم يكتف الإسلام بالحث على نظافة البدن والملبس والبيئة فحسب، بل جعل النظافة المادية الخارجية مصاحبة ومرتبطة وملازمة للعناية بطهارة النفوس، وإصلاح المعتقد وسلامة الباطن، ويكفي دليلًا على ذلك أن ثاني سور القرآن الكريم نزولًا نادت بالطهارة المادية وتبعتها بالطهارة المعنوية ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) ﴾[٨٩] ، قال دروزة: (وقد رتّب الفقهاء على ذلك كون طهارة الثياب ركنًا من أركان الصلاة، ولقد أوجب الله على المسلم أن يصلي خمس مرات كل يوم، ويستتبع هذا واجب عناية المسلم بطهارة ثيابه في كل وقت في الليل والنهار، وفي هذا ما فيه من روعة وجلال، ومن الجدير بالذكر أن حثّ الله ورسوله على الطهارة لا يقتصر على طهارة الثياب. ففي القرآن والأحاديث نصوص كثيرة توجب على المسلم طهارة البدن، بالإضافة إلى طهارة

ثيابه؛ فيتوضأ إذا قام إلى الصلاة، ويغتسل إذا كان جنبًا، ويغسل أطرافه ويغتسل حتى لغير الوضوء والجنابة) (٩٠).

وهذا النظام الذي وضعه الإسلام - وسبق غيره من تشريعات المعنيين بالصحة ومكافحة الأوبئة والأمراض - هو ما تنادي به منظمة الصحة العالمية اليوم، من وجوب التخلص من النفايات بشكل آمن، والحرص على نظافة الأبدان، والملابس، والأماكن، ومداومة التعقيم والتطهير، وقد ذهب د. عدنان الشريف إلى أن الطهارة الواردة في سورة المدثر تحمل معنى التعقيم المعروف طبيًا الآن، فقال : (معنى التطهير التعقيم ، والطهارة أبلغ معنى من النظافة، وأحسن منها أداءً للمعنى العلمي لهذه الكلمة، فالطهارة تشمل النظافة، وليس حتمًا أن تشمل النظافة الطهارة، فقد يكون الشيء نظيفًا ولا يكون طاهرًا، أي يكون خاليًا من الأجسام الغريبة التي تغير لونه أو شكله أو رائحته، ولا يكون خاليًا من الجراثيم، فكلمة الطهارة التي وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وفُرِضت على المسلمين كشرط لممارسة جميع العبادات، إنما قصدت إلى هذا المعنى العلمي الدقيق) (٩١).

- **عدم العبث في النظام الكوني :**

خلق الله تعالى الكون في أبدع نظام، وسنَّ له قوانين ربانية ونواميس إلهية، من خالفها وقع في شر عمله وعانى من سوء صنيعه، وجعل الله تعالى لكل شيء سببًا، فإفساد الناس في نظام الكون ومحاولة العبث في نواميسه مقدمة لظهور الخلل فيه؛ وما يستتبع ذلك من انتشار الأوبئة والعلل التي لم تكن في أسلاف الناس، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٩٢)، وفي الآية إشارة إلى أن شؤم المعاصي والجرأة على القوانين الإلهية لا يتوقف أثرها على شخص المجترئ، بل يتعدى الأثر إلى الخلل الذي يصيب الكون والاضطراب الذي يقع فيه، ويُرى وخامة مرتعه في معايش الناس في البر، ومصالحهم في البحر، ورحم الله الشوكاني حين قال: (بين سبحانه أن الشرك والمعاصي سبب لظهور الفساد في العالم، والتعريف في الفساد: يدل على الجنس، فيعم كل فساد واقع في حيزي البر، والبحر، والظاهر من الآية ظهور ما يصح إطلاق اسم الفساد عليه سواء كان راجعا إلى أفعال بني آدم من معاصيهم، واقترافهم السيئات وتقاطعهم، وتظالمهم، وتقاتلهم، أو راجعًا إلى ما هو من جهة الله سبحانه بسبب ذنوبهم، كالقحط، وكثرة الخوف، والموتان، ونقصان الزرائع، ونقصان الثمار) (٩٣) ، ومن بين أبرز مظاهر الفساد التي ابتُلي بها العالم الجشع المالي والفساد التجاري الذي جعل كثيرًا من الشركات الكبرى تقوم بالإفساد كإلقاء المخلفات الصناعية في مياه الأنهار مما يؤدي إلى تلوثها وجَعلِ مائها مصدرًا لكثير من الأمراض، وقد امتن الله تعالى على عباده بنعمة الماء العذب النقي، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً﴾ (٩٤)، ولذا وصف الله تعالى الجنة بأن ﴿فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾(٩٥) أي لا تلوث فيه ولا تغير في طعمه، أو لونه، أو رائحته بخلاف حال كثير من أنهار الدنيا.

وقد حرم الله تعالى القذر وإفساد معايش الناس ومأكلهم ومشربهم، قال الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (٩٦)، ويؤكد ذلك تحريم الإسلام أكل لحم الجلالة التي تتغذى على الأطعمة الفاسدة والقاذورات؛ وهو ما يسبب تغير لحمها، وفساد جودته، وسوء مذاقه، فضلًا عما يسببه من أضرار صحية، فقد أخرج ابن ماجة عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجلالة وألبانها، وهو ما تؤكد عليه كثير من نتائج الأبحاث اليوم، حيث تشير(إلى أن الحبوب والأعلاف التالفة تحتوي على قاذورات المخلفات الفطرية السامة، والمسرطنة، ومنها: الأوكراتوكسين، والأفلاتوكسين، وعندما تتغذى بها الحيوانات الداجنة تنتقل نسبة قابلة للقياس من هذه السموم والمسرطنات إلى اللحوم والألبان) (٩٧)، وللتخلص من آثار ذلك فقد أوصى الإسلام بوجوب حبس تلك البهيمة على العلف الطاهر، وقد أخرج بن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن عمر (أنه كان يحبس الدجاجة الجلالة ثلاثًا) (٩٨)،أي يحبسها ثلاثة أيام لتأكل من العلف الطاهر؛ فتتجدد خلاياها؛ ويزول أثر الطعام الخبيث من لحمها، (وكلما طالت فترة الحبس على العلف الطاهر تمكنت عملية التجديد الحيوي من إنتاج لحم نظيف، مع العلم أن فترة التجديد الخلوي تطول في الكائنات الأكبر حجمًا والأطول عمرًا) (٩٩)، وهو ما يشير إلى عناية الإسلام بجودة الطعام، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ﴾ (١٠٠)، وقد أشار القرآن في أكثر من موضع إلى وجوب أن يحافظ الإنسان على بيئته، نقية خالية من الملوثات، وأن يجتهد في عدم إفساد نظامها، وعاب الله تعالى على الطغاة الظالمين، ووصفهم بالفساد والإفساد، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (١٠١)، قال ابن عجيبه: (سعى في الأرض أي: مشى فيها بنية الإفساد ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعل الأخنس، أو كما فعله أهل الظلم، فيحبس الله القطر، فيهلك الحرث والنسل بشؤم معاصيهم، والله لا يحب الفساد أي: لا يرتضيه، فاحذروا غضبه)(١٠٢) .

- **طلب التداوي وتبادل الخبرات والاستفادة من الغير**

جاء الإسلام لصلاَح البشرية جمعاء، وحَمل في ثنايا تشريعاته ما يصلح أحوال الناس ويسعدهم في دنياهم وآخراهم، وجعل من بين مقاصده الحفاظ على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، واقتضت حكمته – تعالى – أن جعل الناس شعوبًا وقبائل، وأممًا وبلدانًا ؛ ليتبادلوا المنافع والخبرات، ويتعاونوا على ما فيه نفعهم وتحسين حياتهم .

ولم يقف الإسلام – أبدًا – حجر عثرة في طريق تطور البشرية ورقيها، بل جعل طلب العلوم والمعارف، وتبادل المنافع والخبرات واجب إنساني ومطلب شرعي؛ وهو ما يستوجب على أمة الإسلام التعاون فيما بينها ثم التعاون مع غيرها من الأمم - التي يربطها معًا روابط الإنسانية وحب الخير للناس أجمعين - من أجل إيجاد الحلول لمشاكل البشرية، وما ينزل بها من جوائح ومصائب، وقد أرسل الله

تعالى رسولنا – صلى الله عليه وسلم –رحمة للعالمين، قال ربنا: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[١٠٣]، وهو ما يستتبع أن تكون أمته رحمة للبشرية وعونًا لها على تجاوز الأزمات، ومد يد التعاون مع الآخرين فيما يستجلب النفع ويدفع الضر، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [١٠٤]، ونلحظ هنا أن الأمر بالتعاون جاء عامًا فلم تُخصص الآية التعاون مع المسلمين فقط دون غيرهم ، بل جاء الأمر بالتعاون لتحقيق البر والخير مع أي شخص مسلمًا كان أو غير مسلم، كما أكد النهي بأن لا نتعاون على الإثم والعدوان سواء كان مع مسلم أم غيره .وجاء النهي عامًا لبيان حرمة التعاون على الشرور والعدوان على الأصعدة كافة، وعدم الإضرار بالبيئة والإنسان والحيوان و الزروع والثمار .

والمتدبر في هذه الآية يجد أنها تفتح الأبواب أمام تعاون أمة الإسلام مع جميع المؤسسات الدولية والمحلية – شريطة أن تكون ثمرة هذا التعاون البر والخير والتقوى الذي سيعود على العالم بأسره ، قال القرطبي معقبًا على هذه الآية: (هو أمرٌ جامعٌ لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي فَلْيُعن بعضكم بعضًا)[١٠٥]، وهو ما يستلزم منا الاهتمام بالعلم وتكريم العلماء وتوفير كل ما يحتاجونه من إمكانات تقنية ومادية ونفسية؛ من أجل أن تشارك أمة الإسلام العالم، وأن ترتقي من مرحلة الاستهلاك إلى رتبة الإنتاج؛ حتى نحقق مفهوم الخيرية الذي ارتضاه الله تعالى لهذه الأمة ، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [١٠٦] .

- **البعد عن الخبائث والمحرمات في الأطعمة و الأشربة :**

الناظر إلى كل صنوف المحرمات من الأطعمة والأشربة يجدها من الخبائث التي تستقذرها النفوس السليمة والطبائع السوية، وكثيرًا ما يشير القرآن الكريم إلى النجاسات بكلمة الرجس، وإذا اجترأ الإنسان على المحرمات وتعدى حدود الشرائع التي وضعها الله تعالى، فأحل لنفسه الحرام، أو حرم على نفسه الحلال، كانت العاقبة وخيمة، قال الفخر الرازي: (كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس كان تناوله سببًا للألم، والأصل في المضار الحرمة، فكان مقتضاه أن كل ما يستخبثه الطبع فالأصل فيه الحرمة) [١٠٧].

والمتدبر في كثير من أسباب ظهور الأمراض الفتاكة، والأوبئة المهلكة يجد السبب الرئيس راجع إلى انتهاك المحرمات، واستحلال الخبائث، كأكل بعض الشعوب أنواعًا من الأطعمة الخبيثة التي حرمها الإسلام ، كلحوم الحيوانات المحرمة من ذوات الأنياب، أو الطيور من ذوات المخالب، وهو ما حرمته الشريعة الغراء، بما ورد في السنة المطهرة " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم كل ذي ناب من السبع، ومخلب من الطير"[١٠٨]، وفي تفسير ابن كثير: (كل ما أحل الله تعالى، فهو طيب نافع في البدن والدين، وكل ما حرمه، فهو خبيث ضار في البدن والدين) [١٠٩] ، وما حرم الله تعالى على المسلمين شيئًا إلا عوضهم بدلًا منه من أنواع المطعومات والمشروبات ما فيه الكفاية والزيادة، وقد أحسن ابن القيم حين قال: (حَرَّمَ الله كُلَّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَمِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ ، وَعَوَّضَهُمْ عَنْ ذَلِكَ بِسَائِرِ أَنْوَاعِ

الْوُحُوشِ وَالطَّيْرِ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا ، وَبِالْجُمْلَةِ : فَمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ خَبِيثًا وَلَا ضَارًّا ، إِلَّا أَبَاحَ لَهُمْ طَيِّبًا بِإِزَائِهِ ، أَنْفَعَ لَهُمْ مِنْهُ ، وَلَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ، إِلَّا وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ ، فَوَسِعَتْهُمْ رَحْمَتُهُ ، وَوَسِعَهُمْ تَكْلِيفُهُ) (١١٠) .

- نتائج البحث :

خلص البحث إلى جملة من النتائج، يمكن إيجازها فيما يلي :

١- المنهج القرآني في الوقاية والعلاج منهج متوازن، يراعي مطالب الروح والجسد معًا .
٢- حث الإسلام أتباعه على عدم الأنانية والفردية بل أوجب عليهم العمل على إنقاذ الأنفس البشرية وإسعادها .
٣- حرم الإسلام كل ما فيه ضرر للروح والبدن، وأحل الله تعالى لنا الطيبات من الرزق.
٤- تدخل الإنسان بجشعه وطمعه في نظام الكون الدقيق والعبث بقوانينه يفسد هذا الكون ويجعل منه دمارًا وهلاكًا له .
٥- صنائع المعروف تقي مصارع السوء، ويفتح الله تعالى بها أبواب الرحمات، وينجي بها من المهالك والكربات.
٦- الاستغفار مطردة للداء من البدن، فإن البلاء لا ينزل إلا بذنب، ولا يُرفع إلا بتوبة وندم.
٧- قصص إهلاك الأمم السابقة تحوي كثيرًا من العظات والعِبر، وجماع أسباب الهلكة إنما تعود إلى مخالفة أوامر الله تعالى وشرائع رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام.
٨- كانت عقوبات الأمم السابقة متنوعة حسب مقدار الذنب وعِظم الجُرم .
٩- آراء العلماء في مسألة الاستشفاء بالعسل تدور بين العموم والخصوص، والأرجح حمل معنى الآية ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ على الخصوص، إذ التنكير في سياق الإثبات لا عموم فيه.
١٠- ليست الطهارة سلوك شخصي لدى المسلم فحسب، بل هي أصل أصيل من أركان دينه وعقيدته، يثاب على فعلها، ويعاقب إذا تهاون في أدائها.
١١- سبق الإسلام غيره من القوانين والإرشادات الطبية المنظمة لطبيعة وشكل التعامل بين الصحيح والمريض حال الجوائح وانتشار الأوبئة .
١٢- أقر الإسلام نظام العزل حال انتشار الوباء، وهو أول من لفت الأنظار إليه، وأمر أتباعه ألا يدخلوا أرضًا انتشر فيها الوباء، وألا يخرجوا منها إذا نزل بهم، وهو ما يسميه العالم اليوم بالحجر الصحي .
١٣- الأخذ بأسباب الوقاية، والبحث عن سُبُل العلاج، لا ينافي حقيقة التوكل على الله تعالى، بل العبد مأمور بالأخذ بالأسباب مع عدم الاعتماد عليها، واليقين بقدرة الله تعالى والرضا بقضائه وقدره.
١٤- من بين الأوامر الإلهية للمسلم في حياته - عامة - وحال الأزمات - خاصة - أن يُمسك عليه لسانه، وأن يتثبت من الأخبار قبل نشرها، كي يسهم في مواجهة الخطر، ووأد الفتنة في مهدها.

١٥- وجوب الرجوع إلى أهل الذكر - كلٌ في مجاله - واحترام تخصصات أهل العلم، وعدم إهمال رأيهم، وأهل الطب هم أهل الذكر حال انتشار الأوبئة والجوائح، وكل الناس تبعٌ لهم فيما يرشدونهم إليه.

١٦- خير الأمور أواسطها، فالإسراف شرٌ كله، ولا يأتي بخير أبدًا، بل هو مقدمة للمرض، وفساد صحة المرء، وضياع ماله وعمره فيما يضره ولا ينفعه.

- **ثبت فهارس البحث :**

١- سورة طه / ٢٤ .
٢- سورة النحل / ٩٧ .
٣- سورة النساء / ٢٩.
٤- سورة الحجر/ ٢٩.
٥- سورة البقرة/ ١٩٥.
٦- سورة يس/ ٨٢ .
٧- سورة التوبة / ٥١ .
٨- سورة الأنفال / ٦٠ .
٩- سورة الإسراء / ٨٢ .
١٠-عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٤٥٦ ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
١١-محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص ٣٥٢، دار الفكر، بيروت
١٢-محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ٤/ ١٩١٦، ورقمه ٤٧٢٨، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
١٣-أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، ٢/ ٥١٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ه.
١٤-إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم،٨/ ٥٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩ ه .
١٥-سورة الفلق / ٢ .
١٦-سورة الناس / ٤ .
١٧-سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، ٧ / ٤٢٠ ، ورقمه ٥٠٨٨ ، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
١٨-سورة المائدة / ٦ .
١٩-د. السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن الكريم ، ص ٢٠٧، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠م .
٢٠-صحيح البخاري، ١/ ١١٢، ورقم الحديث ٥٢٨.
٢١-أحمد شوقي الفنجري، الطب الوقائي في الإسلام، ص ٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩١م .
٢٢-سورة الأعراف / ٣١ .
٢٣-محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هي خير العباد، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة : السابعة والعشرون ,سنة ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .
٢٤-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن، ٧ / ١٩٢ ، دار الكتب المصرية -القاهرة ، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
٢٥-شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ٤ / ٣٥٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ .
٢٦-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ١٠/٣، دار الصابوني، الطبعة التاسعة .

٢٧-سورة الروم/ ٤١ .
٢٨-سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ،المعجم الصغير، ٢ / ٢١٦، ورقم الحديث ١٠٥٣، المكتب الإسلامي, دار عمار - بيروت , عمان، الطبعة الأولى،سنة ١٤٠٥ ه، ١٩٨٥م .
٢٩-سورة الشورى/ ٣٠ .
٣٠-عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الاشارات،٧ / ١١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة .
٣١-سورة النحل / ١١٢ .
٣٢-سورة العنكبوت/ ٤٠ .
٣٣-تفسير القرآن العظيم، ٦ / ٢٥٢.
٣٤-سورة البقرة/ ٢٠٥ – ٢٠٦ .
٣٥-الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ٢ / ٢٧٠، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .
٣٦-سورة المائدة/ ٣٢ .
٣٧-محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، ١٠/ ٢٣٨، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ه
٣٨-سورة النساء / ٢٩
٣٩-محمد رشيد علي رضا، تفسير المنار ،٥ / ٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م
٤٠-محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ٧/ ١٦٩، طبعة دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م .
٤١-أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستذكار ٨ / ٢٥٤ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م .
٤٢-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤/ ٣٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٤٣-سورة الكهف / ١٩ .
٤٤-سورة الكهف / ١٩ .
٤٥-سورة الكهف / ١٩ .
٤٦-سورة الكهف / ١٦ .
٤٧-سورة النحل /٤٣ .
٤٨-محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، ٣٧٥/٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، سنة١٤١٨ هـ ,
٤٩-سورة المائدة / ٢ .
٥٠-الجامع لأحكام القرآن ، ٦ / ٤٧ .
٥١-أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ١/ ٦٠٣، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة ١٤٠٧ه .
٥٢-سورة الحجرات / ٦.
٥٣-مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٩/ ١٠٣٤، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.
٥٤-سورة محمد / ٢١.
٥٥-سورة النور /١٥.
٥٦-سورة النساء / ٨٣ .

٥٧-تفسير المنار، ٥ / ٢٤٣.
٥٨-سورة الأحزاب / ٥٨ .
٥٩-سورة الأعراف/ ١٦٨.
٦٠-سورة الرعد / ١١.
٦١-سورة النحل / ١١٢.
٦٢-صفوة التفاسير ١٢٠/٢.
٦٣-سورة الأنعام / ٨٢.
٦٤-سورة النحل / ٩٧.
٦٥-التحرير والتنوير ، ١٣ / ٢٢٠.
٦٦-سورة يوسف / ٨٧ .
٦٧-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/ ٣٦٠.
٦٨-سورة الروم / ٣٦ .
٦٩-تفسير تيسير الكريم الرحمن ، ١/ ٦٤٢ .
٧٠-أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ١/ ١٥٠ ،دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٧١-سورة الأنعام /٤٣ .
٧٢-سورة المؤمنون /٧٦ .
٧٣-سورة الأنبياء /٨٧ .
٧٤-سورة الأنعام /٨٨ .
٧٥- تفسير القرآن العظيم ، ٥ / ٣٢٤ .
٧٦-محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، سنن الترمذي، ٥/ ٥٢٩، ورقمه ٣٥٠٥، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ،الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٧٧-سورة الصافات / ١٤٣ - ١٤٤ .
٧٨-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
٧٩-سنن الترمذي، ٥/ ٥٥٢ .
٨٠-سورة الأنبياء / ٩٠.
٨١-وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٧/ ١٢٣، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨ هـ .
٨٢-زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٤/ ١٣٢ .
٨٣-محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٤/ ٤٩٧، ورقمه: ٣٤٣٦، دار الرسالة العلمية، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٨٤-سورة النحل / الآية ٦٩ .
٨٥-الجامع لأحكام القرآن، ١٠/ ١٣٦،
٨٦-المرجع السابق ، ١٠/ ١٣٧ .
٨٧-محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٣/ ٢١١ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤ه .
٨٨-الطب الوقائي في الإسلام ، ص ٣٢٠ .
٨٩-سورة المدثر / الآيات ١- ٥ .
٩٠-محمد عزة دروزة ، التفسير الحديث، ١/ ٤٤٤ ،دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، سنة ١٣٨٣ه .
٩١-د. عدنان الشريف، من علم الطب القرآني ، ص ٢٣٥، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٩م .

٩٢-سورة الروم / ٤١ .
٩٣-فتح القدير، ٤/ ٢٦٣ .
٩٤-سورة المرسلات/ ٢٧ .
٩٥-سورة محمد/ ١٥
٩٦-سورة الأعراف/ ١٥٧ .
٩٧-صحة الأبدان بين العلم و الإيمان ، ص ١١٧
٩٨-أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٥/ ٤٥٠، دار الكتب العلمية – بيروت .
٩٩-صحة الأبدان بين العلم و الإيمان ، ص ١١٨
١٠٠- سورة عبس/ ٢٤ .
١٠١- سورة البقرة / ٢٠٥ .
١٠٢- أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ١/ ٢٣٤، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية : سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٠٣- سورة الأنبياء/ ١٠٧ .
١٠٤- سورة المائدة/ ٢ .
١٠٥- الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٤٦.
١٠٦- سورة آل عمران/ ١١٠ .
١٠٧- مفاتيح الغيب ، ١٥ / ٣٨١
١٠٨- فتح القدير ، ٤/ ٢٦٣ .
١٠٩- تفسير القرآن العظيم ، ٣ / ٤٨٨
١١٠- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ١٠٦-١٠٧، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣ه.

- **فهرس المصادر والمراجع:**

١. أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠ه.
٢. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ،سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
٣. أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٤. أحمد شوقي الفنجري، الطب الوقائي في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩١م .
٥. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩ ه .
٦. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ،المعجم الصغير، المكتب الإسلامي, دار عمار - بيروت , عمان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ ه، ١٩٨٥م .
٧. سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

٨. السيد الجميلي، الإعجاز الطبي في القرآن الكريم ، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٠م .
٩. الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .
١٠. عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
١١. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة .
١٢. عدنان الشريف، من علم الطب القرآني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٩٩م
١٣. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.
١٤. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣ه.
١٥. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، دار الفكر، بيروت
١٦. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثانية، سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
١٧. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة والعشرون ,سنة ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م .
١٨. محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
١٩. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
٢٠. محمد بن جرير بن يزيد الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ه
٢١. محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤ه .
٢٢. محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، سنن الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ،الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٣. محمد بن يزيد القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العلمية، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٤. محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة١٤١٨ هـ .
٢٥. محمد رشيد علي رضا، تفسير المنار ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م
٢٦. محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت .

٢٧. محمد عزة دروزة ، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، سنة ١٣٨٣ه .
٢٨. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، الطبعة التاسعة
٢٩. محمود بن عبد الله الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ .
٣٠. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي ـ بيروت، سنة ١٤٠٧ه .
٣١. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٨ هـ .
٣٢. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستذكار ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م .

Abstract

Praise be to God, and May blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, companions, and those who are guided by his guidance.

Islam has placed concern for health at the forefront of its priorities, and has made preserving the human self as one of the five faculties that the Sharia is based on preserving and caring for it. Hence, evidence was available from the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah calling for cleanliness and purity, avoiding disease factors and causes, confronting wrong dietary behaviors, prohibiting evil, and permitting good things .Sharia came to include the goodness of the body as it included the goodness of souls, and the Holy Qur'an contained a method for preventing diseases before their occurrence .The features of this preventive approach appear in two aspects: protecting the Muslim himself, then protecting other Muslims. The features of the treatment approach appears in two aspects: spiritual treatment and physical therapy . Hence, the nature of the research necessitated that it come under the title: (Prevention of epidemics and their treatment: a Quranic perspective study). It will be tackled through an introduction, and two topics. As for the introduction, it explains the research topic, its importance, the reasons for choosing it, and the scientific method used in it.

The first topic: It deals with Quranic directives for disease prevention, through:

The first requirement: protecting the Muslim himself from diseases.

The second requirement: The responsibility of the Muslim towards protection of others against diseases.

The second topic: It presents Quranic guidelines for treatment after injury, through:

The first requirement: spiritual treatment.

The second requirement: physical therapy.

Conclusion: It contains the most important results of the search.

Indexes: It includes the evidence of the search index, and a list of its references and sources.

Thank Allah as the God of everything.